Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد : فلسر الفصاحة منزلة كبيرة فى البلاغة . فإذا كان ابن المعتز قد ألف كتابه البديع ، وقدامة ألف نقد الشعر ، وأبو هلال قد ألف الصناعتين وابن رشيق قد ألف « العمدة » ، فحسبنا أن نذكر ابن سنان ومؤلفه القيم (سر الفصاحة) ، فإنه حلقة بين هذه الكتب . وبين كتب عبد القاهر والسكاكى ومدرسته ، فابن سنان كان كعبد القاهر : كلاهما بنى للبلاغة العربية صرحا شاهقا تعتز به وتفتخر ، وكلاهما أقام بحوث البلاغة على نهج جديد كان أساسا لبحوث البلاغيين من بعد .

واذا كانت الفكرة الأولى عند عبد القاهر حين ألف فى البلاغة هى الوصول إلى أسرار إعجاز القرآن الكريم وحقيقته ، فإنها كذلك هى الفكرة التى كانت تسيطر على عقل ابن سنان وتفكيره ، كلا الرجلين ابتدأ بقضية الإعجاز ، وخرج منها صفر اليدين ، لم يهتد إلى أمنيته المنشودة ، ولكن ابن سنان يرى أن سر الإعجاز هو صرف اللّه الناس عن الاتيان بمثل القرآن الكريم ، وعبد القاهر يرى أن سره . هو دقائق ولطائف فى نظم القرآن الكريم . أعجزت القائلين ، وأسكتت صوت الملحدين ، أو قل . إن سر الإعجاز الدفين عنده هو بلاغة القرآن الكريم بكل ما تحتوى عليه هذه الكلمات من معان .

هذا . وقد تأثر السكاكى ومدرسته بعبد القاهر وآرائه البيانية إلى حد بعيد ، ويتجلى ذلك فى « مفتاح العلوم » للسكاكى وفى « الإيضاح » للقزوينى وفى سائر كتبهم . وذلك واضح لايحتاج إلى بيان .

ولم يشر ابن الأثير صاحب المثل السائرم ٦٣٧هـ إلى عبد القاهر ولكن نقل عنه جملا فى الحذف وسار على أن السجع لابد أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى كما فعل عبد القاهر .

***